

7

قصص المبشرون بالجنة

المجاهد
الكريم

سلاوى العنانى

دار اللطائف

المجاهد الكريمة

(طلحةُ بنُ عبيدِ الله)

قالت أم المؤمنين (عائشة) :

"كان (أبو بكر) إذا ذكر يومَ أحدٍ يقول :

ذلك كله كان يومَ (طلحة) .. كنت أول من جاء إلى النبي

عليه السلام فقل لي الرسولُ ولا يسي عبيدة بن الجراح :

"فونكم أخاكم" .

ونظرنا ، وإذا به يضع وسبعون بين طعنة .. وضربة ..

ورمية .. وإذا أصبعه مقطوعة .. فاصلحنا من شأنه .

فمن هو (طلحة) .. الذي أبلى كل هذا البلاء يوم أحد ؟

هو (طلحةُ بنُ عبيدِ الله) أحدُ المبكرين في الإسلام

والمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ..

كان (طلحة) أحد أثرياء مكة .. يعمل بالتجارة بين بلاد
العرب والشام ومصر واليمن .. تجارة ضخمة و ثراء و جنة
ومكانة مرموقة بين ملحة قريش ..
سمع يوماً أن الأمين (محمد) يقول عن خبر أتله من السماء
يقهره أن يدعو الناس إلى ترك عبادة الأصنام ، وعبادة إله
واحد أحد فرد صمد ..

إن هذا الحديث ليس بجديد عليه ..

فقد سمع من رهبان الصحراء الذين كان يلتقاهم ويجلس
إليهم أحياناً .. أن نبيا سيبعث هذا الزمان يدعو الناس
لعبادة الله الواحد الأحد ..

بل إن أحدهم أخبره أن هدى النبي سيبعث في مدينة
البيت الحرام ..

فهل يكون (محمد) هو هذا النبي ؟ ولم لا ؟ إنه إنسان

صائق أمين يطعم الفقير ويؤوي المسكين ويمد يد المساعدة
لكل من يطلبها ..

سك (طلحة) .. من يقف إلى جوار (محمد) ويؤيده فيما
يقول ؟ قالوا له .. (عتيق بن قحافة) (أبو بكر) ..

وحزم طلحة أمره .. لا بد من لقاء محمد .. فهو (أمين) ..
وكذلك صاحبه .. فهما بلا شك لن يجتمعا على باطل ..

ذهب (طلحة) إلى (أبي بكر) وسأله عن شأن (محمد) ..
ثم صاحبه إلى حيث رسول الله ..

- أشهد أن لا إله إلا الله وأنت يا محمد رسول الله -

وعند خروجهما من عند النبي قابلهما (أسد قريش)
"نوفل بن خويلد" .. وكان طاغية جباراً يتغنى في تعذيب
المسلمين ..

فما إن رأهما حتى أحرك أن (أبا بكر) قد دعا (طلحة)

إلى الإيمان (بمحمد) ..

وأن الأخير قد آمن فعلاً ، فما كان منه إلا أن أمر عبده
وخلعه وأتباعه فربطوا (أبا بكر) و (طلحة) في حبل واحد
وسلقوهما عذاباً وإهانة ..

ومن يومها يطلق عليهما اسم (القرينان) .. وأنعم بهما
من قرينين ، وخشيت قريش عاقبة أمرها ، لأنها تُعذب
شريفين وجيهرين من أشرف ووجهاء مكة فكفت عن
تعذيبهما ، واكتفت بتعذيب العبيد والمستضعفين .

ومن هنا بدأت الرحلة المباركة .

رحلة الإيمان التي أخذ فيها (طلحة) مكاناً بارزاً .

ولم تستسلم قريش لما يحدث .. إن الدعوة الجديدة
تستقطب إليها نجوم المجتمع القرشي وأثرها لا بد من
التصدي لهم ..

وتبدأ حملة الاضطهاد ، والمقاومة ، لهذا التاجر الذي باع
الدنيا واشترى جوار رسول الله .. لم يأت له شيء ، فقد كان
إيماناً (طلحة) إيماناً جعل من صاحبه جندياً وهب حياته
وكل ما يملك للخدمة هذا الإيمان .

ظل (طلحة بن عبيد الله) إلى جوار الرسول في مكة
يدفع عنه الأذى ، ويزيد الدعوة بماله وقوته ..

ثم هاجر إلى المدينة فراراً بدينه من أذى قريش ، وحارب
إلى جوار رسول الله في كل غزواته ومعاركه ما عدا غزوة
بدر ..

أوفد الرسول (طلحة) ومعه (سعيد بن زيد) في مهمة
استطلاعية حربية خارج المدينة .. ولما رجعا كان المسلمون

قد جمعوا من بدر منتصرين على قريش ..
وحزن الصحابي الجليل أن هذه الفرصة قد فاتتهما ..

لكن النبي عليه السلام طمأنهما وأخبرهما أن لهما ثواب

المقاتلين تماماً . فقد كانا في مهمة لخدمة الدعوة الإسلامية .

ومنحهما من الغنائم مثل ما منح المشركين في المعركة .

نزل الوحي على الرسول الكريم يقول :

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ

مَنْ قَضَىٰ لِنَفْسِهِ رِمَاحًا مِّنْ بَيْنِهِمْ وَمَا بَدَّلُوا رَبًّا .

رَفَعَ الرَّسُولُ هَذِهِ الْآيَةَ ، وَتَطَّلَعَ إِلَىٰ وَجْهِ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ :

"من سره أن ينظر إلى رجل يمشى على الأرض ، وقد

قضى نحبه . فليتنظر إلى طلحة" .

يا الله .. إنها بشارة بالجنة .. فهو رجل من الذين صدقوا

ما عاهدوا الله عليه ، فهنيئاً له بالبشرى .. البشرى بالجنة ..

منح النبي ﷺ (طلحة) لقباً لم يمنحه لغيره من الصحابة

فقد كان يناديه : (طلحة الخير) أو (طلحة الأسود) أو

(طلحة الفياض)

فقد كان طلحة أجود الناس وأكثرهم عطية لدعوة
الإسلام وكلما زاد خبره زاد إنفاقه ..

دعا الرسول يوما :

"الصبيح ، الفصيح ، المليح" ..

فيل عنه : إنه لا يدع أحدا من بني (نسيم) عائلا إلا كفه
مؤنته ومؤنة عياله ..

كان يزوج الأيتام منهم ، ويخدم عائلتهم ، ويقضى قس
غارمهم ..

تحدث زوجة طلحة (سعدى بنت عوف) عن زوجها
فتقول :

(دخلت على طلحة يوما فرايته مهموما ، فسألته ما

شأنك) ؟

فقل :

"الملك الذي عندي .. قد كثر حتى أمعنى وأخزنى" .

فقلت له : ما عليك . قَسَمْتُ ..

فقام ودعا الناس ، وأخذ يقسم عليهم حتى ما بقي درهم .

ومرة أخرى باع أرضا له بثمن مرتفع ، ونظر إلى كومة الملك ففاضت عينه بالدمع ، ثم قل :

"إن رجلاً تبيت هذه الأموال في بيته لا يدرى ما يطرق من أمر ، لغرور بالله" ..

ثم دعا بعض أصحابه وحمل معهم أمواله هذه ، ومضى في شوارع المدينة ومبوتها يوزعها حتى أسبحر وما عنده منها درهم" ..

ويحدثنا (جابر بن عبد الله) عن جود طلحة فيقول :

"ما رأيت أحداً أعطى لجزيل مد من غير مسألة من
(طلحة ابن عبيد الله) ..

كان من أكثر الناس برا بأهله وبأقربائه ، فكان يعلمهم
جميعا على كثرتهم ..

أحب النبي عليه السلام (طلحة) حبا شديداً حتى أنه
قل في حديث صحيح :

"طلحة والزبير جلأى في الجنة" صدق رسول الله .

هذا هو طلحة الجاهد بآله في سبيل الدعوة الإسلامية ..

فلذا عنه مجاهدا بنفسه كما ذكرنا في بداية الحديث عن
موقعه يوم أحد ؟؟

جمعت (قريش) أقوى قواتها .. وسليحت فرسانها
وجيشت جيوشها للثأر لكرامتها وما لحق بها يوم (بدر) ..

ويخرج المسلمون للقاء الكفار عند أحد .. والتحم

الجيشان .. جيش الكفار بأعداد الوفرة وعدته الكثيرة ..

وجيش المسلمين بإيمانهم القوي وفدائيتهم المطلقة .. حتى

أن كل مسلم كان يساوي في ثورته جيشاً بأكمله ..

والتحم الجيشان -

وكان التصرف للمسلمين ..

وفرت فرسان الكفر المنهزمة خلفه وراهما الكثير من

الغنائم .. وهنا نسي رمة المسلمين تعليمات النبي عليه

السلام بأن يثبتوا في مواضعهم لا يغادرونها أبداً .. غرستهم

الغنائم والأسلاب واندفعوا إليها تاركين أمانتهم ..

وانتهز الكفار هذه الفرصة والتفوا من خلف المسلمين

وأحاطوهم وطوفوهم وانهالوا عليهم متشهبين فرصة

انشغالهم وتركهم أسلحتهم ..

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) هو هدف الكفار فقد

رأوا أن قتله سيكون نهاية لهذا التهديد الذي يعيشونه ..
وتفريقا هؤلاء الذين آمنوا به ، ووقفوا يدافعون عن دينهم
وعن نبيهم ..

وانجعت النبال ناحية النبي تتعنى لو قتاله ..
ومن البعد لحنه (طلحة) .. وكان فتى قويا صاحبها محاربا
وقامسا نذرا .. وإذا (بطلحة) يقفز ناحية حبيب النبي الذي
آمن به وبدينه ..

وما إن أدركه حتى وجد الفناء تسيل من أوجهه
الشريف .. فاحتضته بيسراه وصنوه بينما كانت بطنه حاملة
سيفها تضرب به وكأنها سربة كاملة من المسلمين .

فقد كان رحمه يصد عشرات الضربات المشرقة التي
أرادت بالنبي شرا .

في هذا اليوم رآه (أبو بكر الصديق) .. فكان يقول إذا ما

ذكرت (أحد) :

- (ذلك كله كان يوم طلحة) -

هذا هو طلحة في ميدان القتل

ولم يكن ليفقد عن غزوة من غزوات المسلمين ، بل
شهدها جميعا مع النبي عليه السلام ، ثم مع صحابه وتحت
إمارتهم ..

وحظى من كل هؤلاء بالتكريم والتبجيل الذي يستحقه

منهم

ولم لا ؟ وهو واحد من الثمانية الأوائل الذين آمنوا
بمحمد رسولا وبالإسلام دينا ..

ثم هو واحد من أهل الشورى الذي وكل لهم عمر بعد
وفاته أمر اختيار خليفة له ليكون أميرا للمؤمنين من

بينهم .

مر الرسول وأصحابه في طريقهم اثنتي عشرة غزوة (في سرد)
بئر ماء يقل لها (بيسان) فغير الرسول عليه السلام اسمها
إلى بئر (نعمان) ..

فلما سمع طلحة هذا القول من الرسول عليه السلام
ذهب لتوّه إلى أصحاب البئر فاشتراها منهم ثم جعلها
صدقةً جاريةً يشرب منها المسلمون ..

وقرّح رسول الله لما فعله (طلحة) وقال: "ما أنت يا
طلحة إلا فياض" ..

